بالمعنى الذي كون إذا انتسب الكل باسا لبعض بالضرورة وأما تسميته الفن الثالث
بالبديع فلانه لا خفاء في بداعة مباحثها ولطافة مسائلها وطرافة لطائفها قوله
الفن الأول إن أريد الألفاظ كما هو الظاهر ولعل التسمية له من أجزاء الكتاب بقوله رتبت
المختصر الى ع وأريد بعلم المعاني الأصول والقواعد لم يكن لحمل علم المعاني هاهنا إلا بك
تأويل كتقدير مضاف إما في الموضوع أو في المحمول أي مدلولات الفن الأول علم المعاني
أو الفن الأول ذو إدراك علم المعاني وإن أريد بعلم المعاني الملكة كما سيأتي فلا بد من تقدير
مضاف في أحدهما معنى كأن يقال مفاد الفن الأول سبب علم المعاني أو سببه
كما يأتي من أن الملكة تحصل بتتبع أو في جانب واحد كأن يقال الفن الأول
دوال سبب علم المعاني أو سببه وإن أريد بهما جميع الألفاظ فلا إشكال وإن
أريد بهما معاً المعاني التي هي المسائل فكذلك وإن أريد بالأول المسائل وبالثاني
الملكة فلا بد من تقدير مضاف في أحد الجانبين قوله لكونه منه إلخ كلمة من في
الموضعين ابتدائية إلا أن هذا الابتداء باعتبار معنى الاتصال والمعنى لكون علم
المعاني حال كونه ناشئا من البيان ومتصلا به بمنزلة المفرد حال كونه ناشئا
من المركب ومتصلا به وملخصه لأن اتصال المعاني بالبيان ونسبته إليه ورتب
من اتصال المفرد بالمركب ونسبته إليه وقال بمنزلة المفرد لأنه ليس جزءا له حقيقة
لأن رعاية المطابقة ليست هي علم المعاني بل هي المقصود منه مع إبهام يحمل
جزءا من علم البيان نفسه ولا جزءا من مقصوده بل كالجزء من مقصوده فإن
معنى اعتبارها فيه أن الإيراد الذي هو المقصود في البيان إنما يعتبر
بعد رعاية المطابقة والحاصل أن المقصود في المعاني معتبر في
المقصود من البيان على وجه الشرطية وكونه بعده قوله وهو مرجع علم
المعاني أي والبديع والغرض منه ولم يأت به قوله معتبر في علم البيان أي في
الاعتداد في المقصود بعلم البيان يعني أنه لا يعتد بالإيراد المذكور في

في تعريفه

٥٢

تعريفه إذا لم يعتبر فيه رعاية المطابقة لأن علم أن علم البيان نفسه موقوف
على رعاية المطابقة فإن قوله ملكة يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح
والخفاء يكون عالما بالبيان من غير نظر إلى رعاية المطابقة وغاية الأمر أنه إن لم يحصل
ملكة الرعاية لمطابقة مقتضى الحال لا يكون بليغا قوله ملكة قيل الوجه أن يراد بالملكة
هنا كيفية للنفس تتمكن بها من معرفة جميع المسائل تستحضر بها ما كان معلوما مخزونا
عندها منها وتستحصل بها ما كان مجهولا منها ولو حملت الملكة على ما ذكروه في مراتب
الإدراك من ملكة الاستعمال إلى النظريات وهي العقل بالملكة لم يكن صحيحا إذ يكفي في
كون الشخص عالما بعلم أن يكون عنده مقدمات تحصيل مسائله واستعداد ذلك التحصيل
وإن لم يحصل بالعقل شيء من مسائله أو من ملكته استحضار النظريات التي حصلها أولا
ثم صارت مخزونة عندها متى شاء من غير تجشم إلى كسب جديد وهي العقل بالفعل
لم يكن لازما لأن استحصال المتكلم معرفة جميع مسائل علم بعد عالما لذلك العلم بلى
اشتراط تحصيله لجميع المسائل أولا وصيرورتها مخزونة عنده وتمكنه من معرفة
كل منها إلى كسب وأن من هو فقيه بلى بشك كأبي حنيفة ومالك لم يعرف بعض المسائل
كما نقل عنهما وأنهم كان الفقهاء محتاجون في معرفة بعض المسائل بعد تحصيل فقاهتهم
إلى سبيل إلى الاجتهاد والكسب الجديد قوله على إدراكات جزئية المراد بها إما الإدراكات
المخصوصة المتعلقة بالأمور الكلية فإن كلا من الإدراكات إدراك ولو قلنا مجابا
عبارات متعلقة جزئي من متعلقات الأصول وأما إدراكات جزئية متعلقة
بمواد مخصوصة مستفادة من تلك الأصول فإن الملكة لما كانت وسيلة إلى
استحصال الأصول وتلك الإدراكات مستفادة منها صح أن الملكة يقتدر بها على
تلك الإدراكات الجزئية قوله ويجوز أن يراد به نفس الأصول والقواعد فإن ذلك
المعقول الشريف فإذا أريد بالعلم الملكة أو نفس القواعد لم يحتج إلى تقدير متعلق
للعلم لكن إن أريد به الإدراك فلا بد من تقدير أي علم بقواعد وأصول

Copyright © King Saud University